



جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم اللغة العربية

المرحلة الثالثة

المادة : النقد العربي القديم

عنوان المحاضرة : عمود الشعر

إعداد : الدكتور وسام سعود حسين داود العزاوي

المرحلة الثالثة / قسم اللغة العربية

كلية التربية للبنات / جامعة تكريت

٢٠٢٣ - ٢٠٢٤

wesamalazawy@tu.edu.iq

عمود الشعر

لم يعرف النقد العربي القديم الأسلوب بمعناه الحديث وإنما تحدث النقاد القدامى عن الصياغة وجمال التركيب ، ثم أوجدوا محاولاً للأسلوب تمثل لديهم في ما دعي باسم (عمود الشعر) ويعني عندهم الأسس الفنية والجمالية لفن الشعر .

ما قاله العرب في عمود الشعر منه ما يرجع الى اللفظ من حيث جرسه ومعناه في موضعه من البيت ،ومنه ما يتعلق بمفهوم المعنى الجزئي في تأليف القصيدة ، ثم منه ما يخص تصوير المعاني الجزئية وصلاتها بعضها ببعض في بنية القصيدة .

اللفظ والمعنى

اللفظ : أما اللفظ فيتطلبون فيه الجزالة ، والاستقامة، والمشاكلة للمعنى ، وشدة اقتضائه للقافية .

وجزالة اللفظ : تتوافر له اذا لم يكن غريباً ولا سوقياً مبتذلاً ومعياره أن يكون بحيث تعرفه العامة إذا سمعته ، ولا تستعمله في محاوراتها .

واستقامة اللفظ : تكون من ناحية الجرس أو الدلالة ، أو التجانس مع قرائنه من الألفاظ .

ومشاكلة اللفظ المعنى : تكون اذا وقع موقعه لا يزيد على معناه أو ينقص عنه، ولذا أخذوا على الأعشى استخدامه كلمة (الرجل) مكان الانسان في قوله

أستأثر الله بالوفاء وبالعدلِ وولّى الملامة الرجالاً

المعنى : وما تطلبوه في المعنى الجزئي هو شرف المعنى ، وصحته، والاصابة في الوصف .

وشرف المعنى : أن يقصد الشاعر فيه الى الاغراب ، واختيار الصفات المثلي إذا وصف أو مدح لايبالي ذلك في الواقع ، فإذا وصف فرساً يجب أن يكون الفرس كريماً ، واذا تغزل دُكِرَ من أحوال محبوبة ما يمتدحه ذو الوجه الذي برح به الحب .

وصحة المعنى : ألا يقع في خطأ تاريخي ، كقول زهير :

فتنتج لكم غلمانَ أشامَ كلهم كأحمرِ عادٍ ، ثم ترضعُ فتقطمُ

والإصابة في الوصف : أن يذكر المعاني التي هي ألصق بمثال الموصوف .

تصوير المعاني الجزئية : وأما ما يخص تصوير المعاني الجزئية في البنية العامة للقصيدة فهو المقاربة في التشبيه ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ثم التحام أجزاء النظم والتئامها .

والمقاربة في التشبيه : وأصدقه (ما لا ينقض عند العكس) كتشبيه الورد بالخد، والخد بالورد،

وأحسنه ما أوقع بين شيئين اشتراكها في الصفات أكثر من انفرادها كي يبين وجه التشبيه بلا كلفة .

ومناسبة المستعار منه للمستعار له : على حسب عرف اللغة في مجازها ، ولذا عيب على أبي نواس قوله :

بُحَّ صوت المال مَّما منك يشكو ويصيحُ

يريد أن المال يتظلم من إهانتة وتمزيقه بالإعطاء لكرم صاحبه ، والاستعارة قبيحة لأنه لا صلة بين المال والانسان .

والتحام أجزاء النظم والتئامها : ويقصدون بذلك الى الانتقال من كل جزء من أجزاء القصيدة التقليدية الى الجزء الآخر على نحو جيد، على حسب ما جرت به تقاليد القصيدة العربية ، منذ الجاهلية ، على الرغم من أن هذه الأجزاء -بما أشتمل عليه من وقوف على الاطلاع وذكر الديار والحبيب والرحلة الى المحب ثم المدح - لا صلة في الواقع بينهما ، ولا يمكن أن تتكون منها وحدة عضوية، وإنما يريدون وصل هذه الاجزاء وكفى .

عمود الشعر عند الأمدي :

عمود الذوق الى جانب عمود الشعر

الأمدي (٣٧٠هـ) هو أيضاً من حام حول ما أسماه (عمود الشعر) وحدده بالصفات السلبية ، وأورد ما تورط به أبو تمام من تعقيد وألفاظ مستكرهة، وكلام وحشي ، وإبعاد في الاستعارة ، واستكراه في المعاني ، مما لو

عكسناه لأصبح صفات البحتري ،وليس من شك في أن الآمدي كان يؤثر طريقة البحتري ، ومن أجل ذلك جعلها (عمود الشعر) ونسبها الى الأوائل ،وصرح بأنه من هذا الفريق .

ويأوي الآمدي في نقده الى ركن شديد يجعله أساساً لنظرية النقدية ،وهو الرجوع في كل أمر يختلف فيه المتذوقون والنقاد الى ما تعارفته العرب وأقرته وآثر عنها ،فكما على الشاعر أن يلتزم عمود الشعر فإن على الناقد أن يلتزم (عمود الذوق) وإلا فلا معنى للدربة والدرس وطول النظر في اثار السابقين .

فمن هذه الدربة يتكون ذوق الناقد ،ومنها يستدل على ماجرت به العادة فيتمكن من الحكم على احسان الشعر أو اساءته بالنظر الى ماجرت عليه العرب في طريقتها، ومنه قول أبي تمام عندما قيل له هذا خلاف ما عليه العرب : أجدُرُ بجمرةٍ ، لوعة اطفأؤها بالدمع أن تزداد طولَ وقودٍ .

عمود الشعر عند الجرجاني :

الجرجاني يحدد عناصر عمود الشعر

تناول الجرجاني (٣٩٢ هـ) عمود الشعر ووضعه في صورة إيجابية ويؤكد بأن عمود الشعر له أركان محددة هي :

١ - شرف المعنى وصحته

٢ - جزالة اللفظ واستقامته

٣ - اصابة الوصف

٤ - المقاربة في التشبيه

٥ - الغزارة في البديهة

٦ - كثرة الأمثال السائرة والبيان شاردة

وقد قال وهو يخاطب الأمدي : (لم تكن تعباً بالتجنس والمطابقة ، ولا تحفل بالإبداع والاستعارة ، إذا حصل لها عمود الشعر ونظام التعريض). وقد كان الأمدي صريحاً في موقفه حين وجد أبا تمام قد خرج في محاولته على عمود الشر .

أما الجرجاني فلم يصرح عن رأيه في صلة المتبني بعمود الشعر غير أنك تلمح من طرف خفي أن الشروط الستة التي وصفها تنطبق على المتبني تماماً، فإذا طالعتَه بمعنى مستكره أو وصف غير مصيب أو استعارة مفرطة ، دعاك الى أن لا تحكم ببيت على أبياته على أن الأمدي رفض اعتبار توليد المعاني أساساً في الشعر ، ولو أخذنا رأيه ذلك على علاقه ، لوجدنا أبا الطيب أربى على أبي تمام وعلى كل شاعر آخر ، في هذا الباب، ومع ذلك فإن الجرجاني ، خرج من هذا المأزق بقوله: (شرف المعنى وصحته) .

عمود الشعر عند المرزوقي

عمودُ الشعر خصال عند العرب

يقول المرزوقي (ت ٤٢١هـ) وهو يتحدث عن العمود الشعر : (فهذه الخصال عمودُ الشعر عند العرب فمن لزمها بحقها وبنى شعره عليها فهو عندهم المُفْلِقُ المعظم والمحسن المتقدم ، ومن لم يجمعها كلها ، فبقدر سُهْمته منها يكون نصيبه من التقدم والاحسان ، وهذا اجماع مأخوذ به ومقنع نهجه حتى الآن)

وعمود الشعر عنده :

- ١ - شرف المعنى وصحته .
- ٢ - جزالة اللفظ واستقامه .
- ٣ - الاصابة في الوصف .
- ٤ - المقاربة في التشبيه .
- ٥ - التحام أجزاء النظم والتثامها على تخيز من لذيذ الوزن .
- ٦ - مناسبة المستعار منه للمستعار له .

٧ - مشاكلة اللفظ المعنى وشدة اقتضائها للقافية حتى لا مفاخرة بينهما .

ومثل المرزوقي في معايره هذه اراء الأمدى والجرجاني وخاصة ما جاء عند القاضي الجرجاني على

العناصر الأربعة اللازمة للشاعر وهي الطبع والرواية والدرية والذكاء .